شـــهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

شهدت حركة المقاومة شهرا صاخبا مليئا بالحيوية والنشاط والمعارك السياسية والعسكرية التي شملت اكثر من بلد . وتميز هذا النشاط بتنوع انماطه وتعدد نتائجه ، وطرح اسئلة واحتمالات سياسية من نوع جديد . كما استطاع هذا النشاط ان يكون محورا لكثير من التحركات والمواقف العربية ، سواء على صعيد الانظمة او على صعيد الاحزاب والقوى الشعبية ، التي انشغلت كلها بما اثارته نشاطات حركة المقاومة طوال الفترة الممتدة من ١١ شباط الى ١٠ اذار ١٩٧٣ .

العدوان الاسرائيلي على مخيمات لبنان :

الموقف الاسرائيلي الدائم والمعلن ، ان اي نشاط فدائي ينطلق من البلاد العربية ، يكون الرد عليه في البلاد العربية نفسها ، وذلك تحقيقا لاهداف متعددة . في مقدمتها ضرب العمل الفدائي نفسه ، ودفع الحكومات العربية الى التضييق على حركة المقاومة تفاديا للخسائر التي تحدثها الاعتداءات واحداث انقسام بين الفدائيين والسكان المدنيين نتيجة الخسائر التي يتعرضون لها . وكذلك استخدام جو التوتر الناشىء لضرب الثورة العسكرية العربية . وسابقا كان التكتيك الاسرائيلي يحرص على توجيه الضربات العسكرية حين تكون هناك عمليات فدائية كبيرة ، او عمليات فدائية صغيرة يجري تضخيمها اعلاميا ، وذلك لايجاد مبررات تستخدم كغطاء في الاوساط الدولية .ولكن هذا الموقف تبدل بعد عملية ميونيخ الشهيرة . فعلى اثر هذه العملية اعلنت اسرائيل رسميا وبقرار من الكنيست ، انها ستضرب في كل مكان وبكل وسيلة ، وبدون انتظار للمبررات ، معتبرة ان هناك معركة مفتوحة بينها وبين الفدائيين ، وبينها وبين كل بلد يقدم مساعدات للفدائيين . واضافة الى ذلك طورت اسرائيل اساليبها ،فأخذت تمارس رسميا سياسة الارهاب والاغتيال ، كما اصبحت مستعدة لقصف وضرب تجمعات المدنيين على نطاق واسع . وقد كان نصيب لبنان ، ونصيب التجمعات الفلسطينية في لبنان ، كبيرا من هذه السياسة ، وادى مثلا الى اتفاق فدائي لبناني بتجميد العمل العسكري المنطلق من مناطق الجنوب منذ عدة أشهر ، رغم قناعة حركة المقاومة بأن اعتداءات اسرائيل ليست مرتبطة بنشاطات الفدائيين فقط .

وفي منتصف ليل ٢٠ شباط تأكدت قناعة حركة المقاومة ، وسقطت حجة الحكومة اللبنانية الداعية الى تجميد النشاط الفدائي ، وذلك حين اقدمت اسرائيل على شن هجوم عن طريق البحر على المدنيين الفلسطينيين في مخيمي نهر البارد والبداوي في المنطقة الشمالية من لبنان . وكان من الواضح ان هدف اسرائيل الاساسي ايقاع خسائر كبيرة بالمدنيين تحدث هزة معنوية في صفوفهم ، وضرب المكاتب الادارية للعمل الفدائي ، ليس لقيمتها العسكرية ، بل لما تمثله من رمز معنوي للفلسطينيين .

كان العدوان الاسرائيلي مفاجئا وسريعا واحدث خسائر كبيرة بالارواح . ولكنه بالرغم من ذلك ووجه بمقاومة باسلة من متطوعي الميليشيا في المخيمات ، لا تعني من القول بضرورة رفع كفاءتهم القتالية ودرجة تيقظهم ، وصياغة تواجدهم في المخيمات حسب خطط دفاعية تلائم كل مخيم على حدة . والجدير بالملاحظة هنا ان عبء المقاومة تحملته قوات الميليشيا في المخيمات دون اي تدخل من قبل الجيش اللبناني ، وان ردود الفعل على الحادث لم تكن فلسطينية فقط ، انما كانت هناك ردود فعل لبنانية على نطاق واسع . فحين شيعت طرابلس ١١ فدائيا من شهداء الاعتداء سار وراء جناز التشييع اكثر من ٣٥ الفا من سكان المدينة